المحاضرة الثامنة : المدخل اللغوي في بحوث الصحافة

1- المدخل اللغوي : خلفية نظرية

تكتسي الرسالة بوصفها عنصرا من عناصر العملية الصحفية أهمية بالغة باعتبارها نقطة اللقاء بين عناصر العملية من جهة، و كونها "وعاء اللغة التي لا يقف دورها عند حدود الوساطة بين العملية ... في نقل المعلومات و لكنها تعمل كثير لتحقيق استجابات معينة" (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:46)

في هذا الإطار يتم مقاربة الرموز اللغوية التي يحتويها المضمون الصحفي من خلال دراسة المعاني الضمنية التي تحملها ، و بحث درجة التوافق في المعنى بين كل من المرسل و المستقبل . و هو ما ظهر في دراسات العديد من الباحثين في علم الاجتماع و علم النفس اللغوي و علم الدلالة حيث "يتفق علماء الاجتماع و علماء علم النفس الاجتماعي على أن الاتصال لم يكن ممكنا بين البشر دون الاتفاق على معان موحدة للرموز" (بن روان،2007، ص:30) و هو ما تؤكده نظرية التفاعلية الرمزية التي يركز روادها (George Mead & Herbert Bloumer) على طبيعة اللغة و الرموز في شرح عملية الاتصال في إطارها الاجتماعي " حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز و المعاني الذي يبنيه الفرد للأشياء و الأشخاص و المواقف ، و بالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة"(بن روان،2007، ص:30)

و تبرز في هذا السياق نظريات المعرفة الإدراكية التي تعتقد أن الأفراد يستخدمون الرموز اللغوية و يفسرونها و يطورون سلوكيات استجابة تجاهها اعتمادا على المخزون الإدراكي الذي يكونونه من العالم المحيط بهم .
كما تم الاهتمام بالدلالة من خلال دراسة العلاقة بين الرمز و المعنى في إطار النظريات الخاصة بالسيميولوجيا و علم الدلالة ، حيث تُدرس الدلائل و الرموز اللفظية و غير اللفظية التي يستخدمها الأفراد بغرض التواصل.

"و تقدم نظرية معالجة المعلومات تفسيرا إضافيا لبناء المعنى و الدلالة للرموز التي يتعرض لها الفرد في حياته اليومية، و ذلك في إطار الآليات الوظيفية للطريقة التي يقوم بها الفرد بوضع المعاني و التفسيرات الخاصة بالتدفق المعرفي الذي يستقبله كل يوم"(عبد الحميد، محمد،2000م، ص:35)

إضافة إلى هذه النظريات التي تربط بين الرمز والمعنى، يتأسس المدخل اللغوي على عدد من النظريات التي تهتم ببحث آليات بناء الرسالة الإعلامية اعتمادا على رموز ذات دلالات هادفة في إطار ما يُعرف ببناء الرسالة الاقناعية ، ولعل أبرزها نظرية ترتيب جدول الأعمال " و الفكرة الأساسية في هذه النظرية هي أن هناك علاقة وثيقة بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الإعلام ... الموضوعات ... و بين ترتيب أهمية هذه الموضوعات كما يراها هؤلاء اللذين يتابعون الأخبار.و هذه النظرية عن تركيب المعنى ... تتعلق بالواقع كما تصوره وسائل الإعلام و تطور المعاني الذاتية و تأثيرها على السلوك"(ديفلير و روكيتش،1993،ص 366)

وفي نفس السياق يمكن الإشارة إلى نظرية تركيب المعنى التي قدمها ولتر ليبمان في مُؤلفه "الرأي العام" الذي نشره لأول مرة سنة 1922 ، و التي تُركز على تأثير الحقيقة كما تقدمها وسائل الإعلام ، و تستمد هذه النظرية أهميتها من كونها أولى النظريات التي أطّرت دور وسائل الأعلام في تركيب المعاني التي تُعتبر أساسا لتصرف الأفراد، حيث يعتقد ليبمان أن "التفسيرات التي تقدمها الصحف عن الأحداث تستطيع أن تُغير بشكل كبير تفسيرات الناس عن الواقع، و بالتالي تُغير أيضا نماذج تصرفاتهم حيال هذا الواقع ... واستنتج ليبمان من ذلك أن الناس يتصرفون ، ليس على أساس ما وقع فعلا ، و لكن على أساس ما يعتقدون أنه الموقف الحقيقي ، و هذا الموقف حصلوا عليه من الصور التي تقدمها الصحافة" ديفلير و روكيتش،1993،ص 360) في إشارة منه إلى اختلاف الصورة الرمزية التي تقدمها الصحف و وسائل الأعلام حول الواقع عن حقيقة الواقع .

2- ***اتجاهات الدراسات الصحفية ضمن المدخل اللغوي:***

يمكن التمييز بين اتجاهين رئيسيين ضمن الدراسات الصحفية في المدخل اللغوي وهما

1.2 الاتجاه الأول : وصف العناصر اللغوية المكونة للمحتوى الصحفي في إطار تحديد السمات اللغوية الخاصة للرسالة

2.2 الاتجاه الثاني : وصف العناصر اللغوية المكونة للمحتوى الصحفي في إطار العلاقة مع غيرها من العوامل المؤثرة فيها .